

التبيان في تفسير القرآن

(499) قوله تعالى: فبعثنا غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال ياويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين (34) آية بلاخلاف قرأ الحسن (ياويلتني) مضاف، وهما لغتان يقال ياويلتا وياويلتي ذكره الازهري. قيل: إنه كان أول ميت من الناس فلذلك لم يدر كيف يواريه وكيف يدفنه حتى بعثنا غرابين أحدهما حي والآخر ميت، وقيل كانا حين فقتل أحدهما صاحبه ثم بحث الحي الارض فدفن فيه الغراب الميت، ففعل به مثل ذلك قابيل، وهو قول ابن عباس وابن مسعود وابن مالك ومجاهد والضحاك وقتادة. وفي ذلك دلالة على فساد ما قال الحسن وأبوعلي وأبومسلم إنهما كانا من بني اسرائيل، لانه لم يكن الناس إلى زمان بني اسرائيل، لا يدرون كيف يدفنون ميتهم، قال الرمانى ولايجوز أن يكون الغراب مكلفا، لان المعلوم من دعوة الرسول أن المكلفين هم الملائكة والانس والجن، والمعلوم ضرورة أنه لامطيع إلا من هذه الثلاثة أصناف، وأيضا فقد بعثنا النبي (صلى الله عليه وآله) إلى كل مكلف سوى الملائكة ولايقول أحد: إنه مبعوث إلى الغربان. ومعنى " فبعثنا غرابا " ألهمها ذلك. وقال الزجاج أكرمنا